وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس _مستغانم_

كلية الأدب العربي والفنون

مذكرة تخرج ضمن متطلبات الحصول على شهادة ماستر في اللغة العربية

فرع الدراسات اللغوية تخصص لسانيات عربية

دراسة كتاب التطور اللغوي "مظاهره، علله وقوانينه"

لدكتور رمضان عبد التواب

إعداد الطالبتين :

- بن زميط وسام
- بن دربال آمنة

تحت إشراف

أ. غريب أمينة

الأستاذ	الرتبة	الصفة
عبد الله معمر	أستاذ محاضر .ب	رئيسا
بلجيلالي خيرة	أستاذة مساعدة..ب	مناقشا
غريب أمينة	أستاذة مساعدة .أ	مشرفا

السنة الجامعية : **2020/2021**

قال تعالى :

{قالُوا سُبْحَانكَ لَا عِلْمَ لَنا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنّكَ العَلِيمُ الحَكِيمُ}

سورة البقرة الآية 32 .

كلمة شكر

الحمد لله الذي هدانا إلى نور العلم الذي وفقنا لانجاز هذه المذكرة ، والذي لم نكن لنحققه إلا بتوفيق منه عز وجل فله الشكر والحمد .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة غريب أمينة، التي أشرفت على المذكرة و قدمت لنا التوجيهات و الدعم،و لا ننسى جميع أساتذة قسم الأدب العربي.

كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في انجاز المذكرة .

إهداء

أهدي ثمر جهدي ...

إلى الشمس التي أنارت دربي ودفأتني بجانبها، إلى من أوجب الله تعالى برها والإحسان إليها، إلى ما أخص الله الجنة تحت أقدامها، إلى أمي أطال الله في عمرها .

إلى من تجرع مرارة الحياة ليسقيني رحيق السعادة إلى من ضحى بالكثير من أجل أن أحيا، إلى العزيز الغالي أبي أطال الله في عمره .

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إلى من تقاسمت معهم ظلمة الرحم إلى إخوتي وأخواتي نبيلة وشهرزاد وأمينة وبوزيد وبلحول وجيلالي وأخي الصغير محمد أمين.

إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها وخالاتي وأولادهم وإلى عماتي وإلى لمن يحملون لقب بن زميط وبن عمارة خاصة إلى الكتكوت نصر الدين بن أخي أطال الله في عمره.

وإلى من تقاسمت معي أعباء المشوار الدراسي إلى صديقتي لسنين بن دربال آمنة

وإلى الشموع التي أضاءت لي طريق العلم أساتذتي وخاصة الأستاذة غريب أمينة التي ساندتني طيلة مشواري وفي هذه المذكرة وفقها الله وأطال في عمرها .

مقدمة

مقدمة

الحمد لله كثيرا طيبا وكافيا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد :

إن الحديث عن اللغة بدء في عصور ضاربة جذورها أعماق التاريخ وعليه استقطب الاهتمام بها عبر العصور انطلاقا من الفلاسفة ومرورا باللغويين والتاريخيين والباحثين والنفسيين.

وليست اللغة من صنع فرد أو أفراد وإنما هي نتيجة حتمية للحياة في مجتمع لابد أن يتخذ أفراده وسيلة للتواصل تلك الوسيلة هي اللغة وهي أساس كل نشاط .

واللغة تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، وهي تتطور بتطور هذا المجتمع فترقى برقيه.

واللغة باعتبارها مؤسسة اجتماعية خاضعة للتطور وهي لا تتوقف عن التطور إلا إذا انقطعت عن الاستعمال فغدت لغة ميتة، فلابد أن يطرأ عليها تغيير ولو جزئيا في مختلف عناصرها وقواعدها ومتنها ودلالتها وتطورها، و لا يحدث بين ليلة وضحاها بل يخضع لعوامل شتى وطائفة كبيرة من القوانين، ومن ثم فإن التغيرات التي تطرأ على اللغة في صيرورتها الزمنية في اغلبها تغيرات يفرضها مبدأ التطور، إذن فإن دراسة التطور أمر ضروري في اللغة، فلابد من تشخيص هذه الظاهرة و كل ما يطرأ على أنظمة اللغة من تغير ما رصدا أو افتراضا .

اخترنا كتاب التطور اللغوي لإيضاح بعض القضايا المتعلقة باللغة و تطورها أو تغيرها،حيث تناول هذا الكتاب المبادئ الأساسية خوفا من الوقوع في الخلط بين دراسة التطور اللغوي ودعوة إلى إتباع هذا التطور بلا قيد ولا شرط، فلقد اعترف العرب الفصحاء بالتطور وأقروه صراحة وتمثيلا وأساس هذا التجديد عندهم هو المحافظة على الكيان الأمثل اللغة العربية بعد أن دبت رياح التغير اللغوي، فعز عليهم أن يروا لغة القرآن الكريم نهبا لهذا الخطر المحدق بها فاضطروا لهذا التجديد حفاظا على صورتها المثلى .

وهذا ما قمنا بتلخيصه وفهمه من هذا الكتاب التطور اللغوي لدكتور رمضان عبد التواب على الرغم من أنه غير محدد الفصول والمباحث إلا أننا قمنا بأخذ العديد من العناوين ودراستها .

وقد جاء هذا الكتاب محاولا الإجابة عن عدد من التساؤلات التالية: ما هو التطور اللغوي ؟ هل هو ضروري في اللغة ؟ ما الذي يبقى ثابتا فيها ؟

ا تبعت الخطوات الآتية و التي تتماشى وطبيعة الموضوع حيث تم تقسيم هذه الدراسة إلى فصلين تسبق بمقدمة وتختم بخاتمة،تناولنا في الفصل الأول التعريف بالكاتب وبعنوان الكتاب ووصف خارجي للكتاب، أما في الفصل الثاني تطرقت إلى دراسة أهم القضايا التي تناولها الكاتب و كذا دراسة نقدية لبعض قضايا كتابه.

و ختمت دراستي هذه بأهم النتائج التي توصلت إليها بعد القراءة و التلخيص.

واعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في عرض أهم المسائل التي تناولها الكاتب، كما استندت أثناء إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة.

ولا يفوتني في الأخير إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

وأقف وقفة المعترف بفضل الأستاذة غريب أمينة على ما قامت به من جهد في قراءة هذا البحث ومراجعة وتصويب أخطائه حتى استوى على هذه الهيئة ولك مني أسمى آيات الامتنان.

الفصل الأول

الدراسة الظاهرية للكتاب

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والمؤلف

المبحث الثاني: الوصف الخارجي للكتاب

1 . التعريف بالمؤلف :

ا سمه بالكامل رمضان حسن عمر حسن عبد التواب ولد في قليوب (المحافظة القليوبية) في 21 فبراير 1930، وبدأ تعليمه بالمدرسة الأولية، ثم حفظ القرآن وأتم حفظه في سنة ونصف سنة ثم التحق بالمعهد الديني الابتدائي ثم الثانوي وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية ثم تخرج في دار العلوم 1956 وكان ترتيبه الأول بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وفي هذه الدفعة تخرج الكثيرون من أعلام الوطن والأدب منهم الدكتور عبد الصبور شاهين والأستاذ فاروق شوشبة والأستاذ أبو المعاصي أبو النجا والدكتور عبد الله شحاتة والدكتور رجاء جبر، حصل الدكتور رمضان عبد التواب على الدبلوم العام في التربية وعلم النفس من كلية التربية جامعة عين شمس 1987 وكان من بين الطلاب الخمسة الأوائل وتم تعيينه مدراسا بمدرسة التقراشي النموذجية للإعدادية أكتوبر 1957 .[1]

فاز الدكتور رمضان عبد التواب ببعثة دراسية علمية أعلنت عنها كلية الآداب بجامعة عين شمس إلى ألمانيا مدتها خمس سنوات للتخصص في فقه اللغة العربية ونيل درجتي الماجستير والدكتوراه وقد اختير للبعثة نظرا لتفوقه في التقدير العام، والتقدير الخاص، بمادة فقه اللغة في درجة الليسانس وفي الوقت نفسه كان أستاذه الدكتور إبراهيم أنيس يسعى لتعيينه معيدا بكلية دار العلوم إذ لم ينل البعثة وظل يؤجل شغل الوظيفة، حتى سافر الدكتور رمضان عبد التواب إلى ألمانيا ديسمبر 1957 ودرس بمعهد اللغات السامية بجامعة ميونيخ وفي أثناء دراسته أجاد اللغات الألمانية والأكادية والسريانية والحبشية والسبئية ودرس الفارسية والتركية واللاتينية .

أ . ترجماته:

ترجم الدكتور رمضان عبد التواب مجموعة من أبرز الكتب المرجعية المتصلة بالدراسات اللغوية المقارنة :

- اللغات السامية "لتيودورنو لدكة – القاهرة 1963"
- الأمثال العربية القديمة لرودولف لهايم بيروت، 1984/1971 .
- تاريخ الأدب العربي، "لكارل بروكلمان، القاهرة 1974 "
- فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان، الرياض ، 1977 .

[1] رمضان عبد التواب، التنكير والتأنيث في اللغة القاهرة ، 1968 م ، ص 50.

وقد نقل إلى اللغة العربية محاضرات (برجستراس) بجامعة القاهرة 1929 بعنوان " التطور النحوي للغة العربية" القاهرة 1982 م .[1]

ب . تحقيقاته : في مجال التحقيق تولى الدكتور رمضان عبد التواب تحقيق أربعة وثلاثين مخطوطا من بينهما:

- لحن العوام لأبي بكر الزبيدي القاهرة 1964 .
- ما يذكر ويؤنث من الإنسان واللباس لأبي موسى الحامض القاهرة 1967 .
- الحروف للخليل بن أحمد القاهرة، 1969 .
- المذكر والمؤنث لأبي العباس المبرد، القاهرة، 1970 .
- البئر لأبي عبد الله بن الأعرابي، القاهرة 1970 .
- الأمثال لأبي فيد مؤرج السدوسي القاهرة، 1971 وبيروت 1983 .
- اشتقاق الأسماء للأصمعي القاهرة ، 1980 .
- مختصر المذكر والمؤنث للمفصل بن سلمة القاهرة، 1972.
- كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي دمشق، 1974 .
- الفرق لابن فارس اللغوي، القاهرة، 1982 .
- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ج1، القاهرة، 1989 .[2]

وفاته وتكريمه : نال الدكتور رمضان عبد التواب كثيرا من التكريم والتقدير وإن كان الأجل قد سبقه إلى نيل بعض ما كان يستحقه من تقدير، ويذكر أنه نال جائزة آل يصير العالمية في الدراسات الأدبية واللغوية 1983، وقد توفي الدكتور رمضان عبد التواب في 25 أغسطس سنة 2001 .[1]

[1] البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأب وله لسان العرب، ت.ج، محمد نبيل طريفي، إشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 30 .
[2] المرجع نفسه ، ص 31 .

ج . مكانته الدولية :

كان للدكتور رمضان عبد التواب في مجال تخصصه مكانة دولية مرموقة وقد اختير عضوا في الجمعية الدولية للأبحاث الشرقية (1964) وعضوا في جمعية المستشرقين الألمانية (1968) كما اختير عضوا في المجمع العلمي العراقي ببغداد الذي هو مجمع اللغة العربية العراقي 1989 وعلى المستوى الوطني أختير الدكتور رمضان عبد التواب عضوا في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية (1971) وخبيرا للغات السامية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (1977) وخبيرا للهجات العربية بمجمع اللغة العربية بالقاهرة (1978) ومقررا للجنة إحياء التراث الإسلامي بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (1979) ورئيسا لشعبة الردية العربية بجامعة عين شمس (1981) وعضوا في لجنة الدراسات الأدبية واللغوية بالمجلس الأعلى للثقافة 1981 ومقررا للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين 1983 .[2]

د ـ استعراضه الذكي لمناهج العرب في سبعة عشر معجما:

درس الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه (فصول في فقه العربية) جهود القدماء في جمع اللغة من خلال المعاجم العربية بأنواعها وتعدد مداخلها وعرض أيضا للرسائل اللغوية الصغيرة على اختلاف أصحابها وتنوع موضوعاتها وانتقى سبعة عشر معجما وعرض منهاجها وقد أطلق عليها المعاجم الكبرى كما بين جهود العلماء العرب في مجال دراسة الاستشراف وتوليد الصبغ والنحت والترادف، والاشتراك اللفظي والتضاد وتناول الغريب وألفاظ الحضارة كذلك فإنه عرض في هذا الكتاب لمشكلات العربية وأبرزها قضية الإعراب وبين آراء المستشرقين ومن حذا حذوهم من العرب وختم الكتاب بمشكلة الخط العربي وأوهام اللغويين ويعد هذا الكتاب كاشفا عن هذه المشكلات جميعها مع استقراء ذكي لوجهات النظر القديمة والحديثة فيها في عرض منصف ونقد لماح .[3]

---

[1] يوهان، فك العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، مع تعليقات المتشرق الألماني شبيتالر، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، 1980، ص 61 .

[2] عبد الصبور الشاهين، دراسات لغوية، القاهرة، 1986 م ، ص : 100 .

[3] كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، "ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، الرياض، 1966 م ، ص : 103 .

هـ . منهجه في نقد التحقيق :

كانت لدكتور رمضان عبد التواب مقالات متعددة في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص وتحقيق التراث وأساليبه وكانت له محاضرات في تحقيق النصوص ومسؤولية المراجع وإلى كتاباته يرجع كثير من الفصل في تصويب الأوهام العالقة بالأذهان تجاه التحقيق مفرقا بين تحقيق النص وإعادة نشره، وقد كان الدكتور رمضان عبد التواب هو الذي كشف عن معرفة القدماء العرب بتحقيق النصوص في أوروبا مبينا أن منهج العرب القدماء يكاد يقترب من منهج المعاصرين فقد عرفوا مقابلة النسخ وإصلاح الخطأ وعلاج السقط وابتكارهم لعلامات الإحالة والإلحاق كما صنع الحواشي واستخدم علامات الترقيم والرموز والاختصارات.[1]

وقد كان الدكتور رمضان عبد التواب أبق الجميع إلى تأسيس علم الجديد هو نقد التحقيق وكان حريصا على نقد ومراجعة كثير من النصوص التي حققها بعض من سبقوه ممن كانت لهم قدم ثابتة في هذا المجال فتناول تصويب أوهام التخريجات وغير ذلك من الأخطاء الفادحة وانتهى إلى قراره بأن يعيد تحقيق بعض النصوص التي حققها غيره وقد طبق في كل ما حققه المنهج الذي رسمه وارتضاه مع صرامته ولهذا تميزت تحقيقاته بالدقة والاستقصاء في التخريج والأمانة في مراعاة صحة النص وظبطه وعمق التحقيق والتعليق عليه .[2]

و. عمله في كلية آداب عين شمس :

بعد خمس سنوات حصل الدكتور رمضان عبد التواب على درجة الدكتوراه يناير 1963 وعاد إلى جامعة عين شمس فعين عميدا لكلية الآداب يناير 1963، وذلك إلى أن خلت درجة مدرس بعد شهور قليلة وكان سلم الوظائف في ذلك الوقت لا يعرف وظيفة المدرس المساعد وقد أصبح مدرسا لعلم اللغة مايو 1963 ثم أستاذا مساعدا فبراير 1969 ثم أستاذا للعلوم اللغوية أغسطس 1974 ثم اختير وكيلا للكلية سبتمبر 1980 ثم عميدا يناير 1982 سبتمبر 1985 ثم عاد فعمل رئيسا لقسم اللغة العربية سبتمبر 1986 .

عمل الدكتور رمضان عبد التواب بالأستاذية كذلك في كلية الآداب بجامعة الرياض 1973 وفي كلية اللغة العربية بجامعة مُحَمَّد بن سعود الإسلامية سبتمبر 1976 وبالإضافة إلى ذلك انتدب أستاذا زائرا في كل من جامعة

[1] أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، دار الكتب القاهرة ، 1997، د.ط، ص 44 .
[2] الأنطوان مبييه، علم اللسان، ترجمة، محمد مندور ضمن النقد المنهجي عند العرب، القاهرة، 1996، د.ط، ص : 60 .

فرنكفورت بألمانيا وجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان وجامعة صنعاء باليمن وجامعتي فاس ومكناس بالمغرب وجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة وجامعة باتنة بالجزائر وجامعة مؤتة بالأردن . [1]

ي . مدرسته العلمية ووفاء تلاميذه له :

رزق الدكتور رمضان عبد التواب مجموعة من التلاميذ المتفوقين المخلصين وإلى هؤلاء يرجع الفضل في معظم الحقائق التي عرضها هذا الفصل وقد أحصى تلاميذه من المقالات والبحوث العلمية ثلاث مائة وثلاثين بحثا ومقالا نشرت في ثلاث وعشرين مجلة من كبريات المجلات منها مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومجلة المجمع العراقي ومجملة مجمع اللغة العربية بدمشق ومجلة المحفوظات العربية .

مؤلفاته :

- لحن العامة والتطور اللغوي القاهرة 1967 .
- فصول في فقه العربية القاهرة 1987/1982/1973 .
- التذكير والتأنيث دراسة مقارنة في اللغات السامية القاهرة 1976 .
- اللغة العربية قواعد ونصوص ومقارنات باللغات السامية القاهرة ، 1977 .
- نصوص من اللغات السامية مع الشرح والتحليل والمقارنات 1979 .
- التطور اللغوي مظاهره، وعلله وقوانينه، القاهرة 1981 / 1983 / 1990.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة 1982 / 1985.
- بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة، 1988/1982 .
- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة 1986 .
- مشكلة الهمزة العربية، بحث في تاريخ الخط العربي وتيسير الإملاء والتطور اللغوي للفصحى، القاهرة 1994 .
- دراسات وتعليقات في اللغة، القاهرة 1994.

[1] أمين أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1933، ص 54 .

– العربية الفصحى والقرآن الكريم أمام العلمانية والاستشراف، القاهرة، 1998 . [1]

بعض اللمحات عن إنتاجه العلمي :

كان الدكتور رمضان عبد التواب اسبق الجميع إلى تأسيس علم جديد هو نقد التحقيق وكان حريصا على نقد ومراجعة كثير من الغموض التي حققها بعض من سبقوه ممن كانت لهم قدم ثابتة في هذا المجال، تناول الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه "مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي "، تقديم ونقد مناهج البحث اللغوي في القرن العشرين: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي والمنهج المقارن وقد عني هذا الكتاب بالمنهج الوصفي مبرزا مدارسه المتعددة ومن أهمها المدرسة البنيوية والمدرسة التحويلية ومدرسة القوالب كما عني كذلك بتطبيقات المنهج المقارن على اللغات السامية في مجال الأصوات اللغوية وأبنية الفعل وأدوات التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث وإسناد الماضي إلى الضمائر والأفعال المعلنة، وتطابق العدد في الجملة الفعلية .

كان لدراسة الدكتور رمضان عبد التواب للغة العربية وظواهرها في ضوء اللغات السامية أثر بارز لجماهير المثقفين، اتضح بصورة متكررة في تصويباته اللغوية لتفسير بعض الظواهر الصوتية كالجيم المعطشة والجيم القاهرية وصوت القاف والتبادل الصوتي بين التاء والثاء .[2]

وتفسير بعض الظواهر الصرفية لاسيما الأفعال المعتلة بل تفسير بعض الظواهر النحوية كالجمع بين الفاعل ضميرا بارزا واسما ظاهرا مثني أو جمعا وهو ما يعرف عند النحويين بلغة "يتعاقبون فيكم ملائكة" ونحن نبسط هذا المعنى للمثقفين بطريقة فكهة ابتدعها السابقون، حيث أسموها لغة أكلوني البراغيث كما صحح بعض الأخطاء اللغوية الواردة في كتب بعض المستشرقين وتأصيل بعض المفردات.[3]

2. عنوان الكتاب (مصطلحات و مفاهيم).

أ . مفهوم اللغة

لا شك أن وضع تعريف جامع مانع للغة أمر ليس باليسير كم قد يتبادر إلى الذهن، ولعل علماء اللغة لم يختلفوا لكن كثيرا ما اختلفوا حول أمر من أمور اللغة، كما اختلفوا حول وضع تعريف دقيق لها فن يبدوا لنا أحيانا

[1] ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق دكتور عبد الر حمن السيد، القاهرة 1974 م ، ص : 66 .
[2] رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة 1967 م ن ص : 24 .
[3] رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية ، القاهرة 1980 م ، ص : 45 .

أن الهدف النهائي من الدراسات اللغوية كلها بمناهجها ومدارسها المختلفة ليس إلا محاولة لفهم هذه الظاهرة التي تسمى اللغة والوصول إلى تحديد دقيق لها ومن ثم تعريفها ولعل أيضا صعوبة تعريف اللغة على هذا النحو ناجم عن طبيعة اللغة ذاتها . [1]

ويقدم الباحثون تعريفات مختلفة اللغة وتؤكد كل هذه التعريفات الطبيعية الصوتية والوظيفية الاجتماعية للغة وتنوع البيئة اللغوية من مجتمع إنساني لآخر . [2]

لقد وردت أراء كثيرة لعلماء عرب وغربيين في تفسير أصل اللغة واختلفوا في ذلك حيث جاء في لسان العرب لابن منظور ت(711هـ) ...اللغة من الأسماء الناقصة واصلها لغوية وقيل لغا يلغو ولغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه واللغو : النطق يقال هذه لفهم التي يلغون بها أما ترد لفظة (لغة) في القرآن الكريم إنما وردت ألفاظ مشتقة منها على معنى الكلام القبيح كما في قوله تعالى "لايسمعون فيها لغوا ولا تأثيما"

وعرفها ابن خلدون ت (808هـ) بأنها ترجمات عما في الضمائر يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم وممارسة البحث في العلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك .

من هذا التعريف نستنتج أن بن خلدون يعتبر اللغة تجسيدا إما في النفس من الصور الذهنية من حيث ما وضع بإزائها من الألفاظ. [3]

ومن أقدم التعريفات وأشهرها في التراث العربي التعريف الذي وضعه ابن جني ت 392 هـ يقول "أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" [4] من هذا التعريف نستنتج أن ابن جني يرى ن اللغة عبارة عن ألفاظ يراد بها التعبير والإفصاح عما بداخل الفرد .

[1] حلمي خليل دراسات في اللغة والمعاجم دار النهضة العربية بيروت ط1 ، ص : 157 .
[2] زين كامل خويسي ، علم اللغة دار المعرفة الجامعية القاهرة، ط ، 1429ه / 2009 م ص 81 .
[3] ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، المقدمة تح علي عبد الواحد وافي دار النهضة المصرية القاهرة، ط، 1989، 7م، ص 1260 .
[4] أبو الفتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح : محمد علي النجار دار الكتب المصرية القاهرة، ط2، 1374 /1944، ص : 33.

ب . مفهوم التطور :

عند الخليل يقال طور بعد طور أي تارة بعد تارة [1]، بمعنى مرة بعد مرة بالتتابع والتوالي والترتيب ويرد بن فارس معاني الحذر إلى أصل واحد، حيث يقول : (طور) الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الامتداد في شيء في مكان أو زمان (....) ومن الباب قولهم : فعل ذلك طورا بعد طور، فهذا الذي ذكرناه في الزمان وكان فعله مرة بعد مرة [2]، وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم قوله تعالى "وقد خلقكم أطوارا" القرآن 14/71 [3]، بمعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق بني البشر على مراحل من نطفة إلى علقة ثم مضغة مخلقة ثم عظاما ثم كسا العظام لحما وهذا يدل على تطور مراحل النمو البشري للوصول إلى الكمال .

ويتعلق مفهوم التطور بالتغيرات الطارئة على العالم فهو عملية تكشف عن الاتجاهات والعوامل الداخلية والخارجية للظواهر، وتؤدي إلى ظهور الجديد .

مفهوم التغيير : يعرفه الجرجاني بأنه مشتق من مادة (غ ي ر) والتي تدل على أصلين الأول : أحداث شيء لم يكن من قبل، الثاني : انتقال الشيء من حالة إلى أخرى [4] فالتغير أعم من التطور لأن التطور هو الارتقاء من طور إلى آخر كتطور دلالات الألفاظ .

التطور لغة : هو الانتقال من طور إلى طور، ويتحدد معناه في الاصطلاح، حسب المجالات المعرفية المستخدم فيها، ففي الفلسفة مثلا هو : "سلسلة التحولات التدريجية والمستمرة التي بوسعها تسيير العالم الفيزيائي....وعالم الأحياء....والمجتمع .وفي العرف اللغوي تتجاذب دلالته أربعة مفاهيم متغايرة : النمو، والخطأ والانحراف، والتغير .

وجليٌّ أن المفهومين الأولين غير محايدين دلاليا، إذ يحمل الأول حكما قيما إيجابيا، ويحمل الثاني آخر سلبيا، ويحاول المفهوم الثالث وصف ما يحدث للغة بأنه "انحراف" وفي ذلك رغم ما تحمله كلمة "انحراف" من إيحاء

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين تح : عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج3، ص : 64 .

[2] ابن فارس أبو الحسن احمد بن زكرياء، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1979/1399، ج3، ص : 430 – 431 .

[3] القرآن ، 14/71 .

[4] عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير بيروت، د.ط، د.ت، ص : 56 .

القرب إلى السلبية ميل إلى اللغة وقوانينها الداخلية بدل الحكم على متحدثيها بالخطأ، ويقترب المفهوم الرابع من الموضوعية بوصفه محايدا .[1]

ويمكن صياغة تعريف مفهوم التطور اللغوي على النحو الآتي :

ج . التطور اللغوي :

اصطلاحا : هو كل ما يطرأ على أنظمة اللغة من تغير ما رصدا أو افتراضا، ولإضاءة هذا التعريف نقول : إن ألفاظه بمضمينها العامة، تتكامل ودلالتها من تغير أيا كان مصدره، أو مستواه، أو زمنه، والفرض من تضمين "الافتراض" في التعريف، السامح بدخول ما يقيم الباحث اللغوي الحجة [2] عليه من قضايا التطور التي لا يمكن رصدها في الواقع .

د . مفهوم التطور اللغوي :

فهو ذلك التفاعل الذي يحدث بين بني لغوية قائمة وواقع اجتماعي متبدل يفضي إلى تلاءم بين تلك البنى التي تعد تقليدية، والحاجات التعبيرية الجديدة، أو هو تغيير رصيد اللغة معجما ونحوا عبر التعاقب التاريخي لمراحل آنية الاستعمال إلى كون اللغة في مفهومها العام مؤسسة اجتماعية تخضع لتأثيرات مختلفة داخلية وخارجية تساهم في تطورها [3]، واللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها، (أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالتها وتطورها) هذا لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات أو وفقا لإرادة الأفراد ، وغنما يخضع في سيرة لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج واضحة المعالم .

فالتطور اللغوي هو التغيير الذي يطرأ على اللغة في مختلف مستوياتها، ومستويات اللغة ليست سواء في قبول التطور، وسرعته والتطور بطيئا في بعض الأحايين فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتطور والتغير .[4]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، بولاق ، 1307/1300، ص 100.
[2] عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور، القاهرة، 1964، ص 200.
[3] محمد شندول ، التطور اللغوي في العربية الحديثة، عالم الكتب الحديث الأردن ، ط1، 2012، ص : 15.
[4] رمضان عبد التواب، لحن العامة، التطور اللغوي، دار المعارف للنشر والتوزيع القاهرة، ط2، 2000، ص : 35 .

إذن يجب أن يكون معلوما لدينا،أن اللغة تتطور وأن ندرك حتمية هذا التطور فنظام اللغة نظام معلق إلا انه بحكم كثرة تداولها واستعمالها الدائم قابلة للتطور والتغير وهذا التطور لا يحدث مخالفا للقواعد والقوانين بل بما يسمح به ذلك النظام .

المبحث الثاني : الوصف الخارجي للكتاب:

1 . بطاقة فنية للكتاب :

- عنوان الكتاب : التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه .
- المؤلف : رمضان عبد التواب .
- الناشر : مكتبة الخانجي القاهرة للطباعة والنشر والتوزيع 1375.
- الطبعة : الثالثة 1417هـ – 1997م تاريخ الإصدار 1 يناير 1997 .
- عدد الصفحات : ص 231 .
- الحجم بالميجا : 7.45 .
- الترقيم الدولي: 97.77.292791 .
- نوع الغلاف: ورقي ولون الغلاف أخضر وزخرفة بلون أسود على اليمين.
- الحجم : 24×17 .
- مجلدات : 1
- الفهارس : فهرس الموضوعات .
- اللغة : عربي.
- المرتبة : 40.453 .
- عدد المراجع ونوعها : المراجع العربية 210-223.

المراجع الإفرنجية ص 224.

2. محتويات الكتاب

- عدد الفصول:

هي عبارة عن عناوين رئيسية ومنها ثانوية من بينها مجلات التطور اللغوي والقوانين الصوتية والتغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات، تبادل التأثير بين الحركات والصوامت، وقانون السهولة والتسيير ألخ...، وهي تسعة عشرة فصلا .

في آخر الكتاب غلاف الكتاب يحوي تلخيصا لمحتوى الكتاب مبينا مفهوم التطور اللغوي لدى العلماء وأشار إلى أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب.

المبحث الأول:أهم القضايا التي تناولها الكاتب

محتوى الكتاب :

هذا الكتاب يعالج جانبا من حياة اللغة وهو جانب التطور اللغوي وكلمة التطور عند علماء اللغة لا تعني أكثر من مرادف لكلمة التغير وقد وضح المؤلف هذا المعنى وقطع بذلك الطريق على الأدعياء الذي يرون في كلمة التطور حكما معياريا يقترن بالصواب والخطأ.

وقد برهن المؤلف في كتابنا هذا على أن اللغات لا تسير في حياتنا على نحو الصدفة المطلقة ولا تخبط في تنقلها على السنة الناس خبط عشواء بل يحكمها في هذا وذاك قوانين تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية ثباتا وقوة .

وفي هذه الطبعة الجديدة من الكتاب الإضافاتكثيرة وأبواب جديدة في موضوعات الألفاظ وشاهد الحال وتعاقب التطور وسيادة الحالة الإعرابية إلى جانب الأبواب القديمة في المماثلة والمخالفة والسهولة والتيسير وتبر الدلالة وتحديد الألفاظ والإعراب ونظام الجملة ولا شك أن عشاق الدراسات اللغوية الجديدة فلهم وحدهم ألف هذا الكتاب .[25]

[25] الدكتور رمضان عبد التواب، "التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه " مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1417ه /1997م ، ص 09 إلى 100.

الفصل الثاني:

دراسة محتويات الكتاب

المبحث الأول: أهم القضايا التي تناولها الكاتب

المبحث الثاني: دراسة نقدية للكتاب.

أهم القضايا التي تناولها الكاتب :

1) المبادئ الأساسية :

- إن اللغة كانت حي لأنها تحيى على السنة المتكلمين بها وهم من الأحياء وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن .
- وأن ما نسميه نحن بالعربية الفصحى ي شمل في الكثير من ظواهره على بعض الحلقات التطور .[1]
- أن العربية الفصحى لها ظرف خاص لم يتوفر لأية لغة من اللغات العالم وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادي به بعض الغافلين .[2]

2) مجالات التطور اللغوي :

القوانين الصوتية القانون الصوتي بمعناه الواسع لا بمعناه الدقيق كما في ميادين العلوم الطبيعية والكيميائية فالقانون الصوتي وصفه تعبيرا عن تعبير وقع في الماضي به صفة على الإطلاق .[3]

3) التغيرات التاريخية والتركيبة للأصوات :

أ- التغيرات التاريخية: تنقسم التغيرات الصوتية عموما إلى قسمين كبيرين أولهما التغيرات التاريخية والثاني التركيبية والتاريخية هي تلك التغيرات التي يتحدث من التحول في النظام الصوتي للغة.

ب- التغيرات التركيبية: هي تلك التغيرات التي تصيب الاصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض .

4) قانون المماثلة وقانون المخالفة :

أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب في حين يدعو الثاني متماثلين إلى التخاف والتباعد .

[1] ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي من الصفة 9 إلى الصفحة 11 .
[2] ينظر المرجع نفسه من الصفحة 11 إلى صفحة 12 .
[3] ينظر المرجع نفسه من الصفحة 18 إلى صفحة 19 .

أنواع التأثير السابقة في القانون المماثلة:

1/ التأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال :

مثلا : يتأثر فاء الافتعال دائما بالدال أو بالطاء قبلها فتقلب دالا أو طاء .

2/ التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال : تتأثر حركة الضم في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر .

3/ التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال :

تتأثر تاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها فتقلب طاء .

4/ التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال : تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فتقلب إلى نظيرتها المجهور وهو الزاي مثل : مِهراس التي صارت مهراز .

5/ التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال :

تتأثر بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل .

6/ التأثر المدبر الكلي في حالة الانفصال : مثل أصل منذ في العربية هي (مِنْ + ذو) فقلبت كسرة الميم ضمة تأثرا بضمة الدال بعدها . [1]

7/ التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال : تأثر الزاي في مثال "يسحق" بدل من "يَزْحَقُ" وهي صوت بالحاء التالية لها .

8/ التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال : مثل :سِرْداب بدل زِرداب كانوا يقولونها في الأندلس والمغرب في القرن السادس الهجري . [2]

[1] ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي من الصفحة 24 إلى الصفحة 29 .
[2] ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 45 .

التأثير المتبادل :

فهو نوع آخر من المماثلة الصوتية يتم فيها التماثل على مراحل ويتراوح بين التأثير المقبل الجزئي والمدبر الكلي في حالة الاتصال.

1- تبادل التأثير بين الحركات والصوامت .

هناك أنواع أخرى من المماثلة الصوتية تؤثر فيها الحركات على الصوامت أو تؤثر الصوامت على الحركات، هناك نوعين من المماثلة :

أ- المماثلة بتأثير الحركة على الصامت :

من أمثلة هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكسرة الخالصة والكسرة الممالة ونحوها على أصوات أقصى الحنك كالقاف والجيم، والكاف، ونحوها إن يؤدي هذا التأثير إلى نوع من التوافق والانسجام بين هذه الصوامت الخلفية ولحركات الأمامية .[1]

ب- المماثلة بتأثير الصامت على الحركة :

المعروف في اشتقاق المضارع من الماضي أن تختلف حركة عين الفعل في المضارع عنها في الماضي تبعا لما يسمى عند علماء اللغة بقانون المغايرة ولذلك يقال في العربية مثلا ضَرَة يَضْرِب ونَصَر يَنْصُر.[2] ⇦

ج- قانون المخالفة :

هناك قانون صوتي آخر يسير في عكس اتجاهه قانون المماثلة وهو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم قانون المخالفة فالقانون المماثلة يحاول التقريب بين الأصوات أما قانون المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات، فيغير أحدهما إلى صوت آخر يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة في اللاتينية أو من أصوات المتوسطة أو المائعة، المعروفة في اللاتينية باسم liquida وهي اللام، والميم والنون والراء .[3]

[1] ينظر المرجع نفسه من الصفحة 49 إلى صفحة 51 .
[2] ينظر رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 53 .
[3] ينظر المرجع نفسه من الصفحة 57 إلى 58 .

د . قانون السهولة والتيسير :

تميل اللغة في تطورها، نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة وتستبدل بها أصواتا أخرى، ومما ينطبق عليه هذا القانون ظاهرة "الهمز" في اللغة العربية ومحاولة بعض القبائل العربية القديمة التخلص منها، وعلى الأخص قبائل الحجاز لأن صوت الهمز عسير النطق. [1]

1- التطور اللغوي :(الفكرة العامة لموضوع الكتاب)

ألف الباحث رمضان عبد التواب كتابا مرجعا للتطور اللغوي بل هو المرجع الأول في مجال دراسة التطور اللغوي، فقد بين مظاهره وعلله وقوانينه، وقد أبرز في كتابه قيمة التطور اللغوي، وهو جانب مهم في حياة اللغة العربية، كغيرها من اللغات وقد بين في هذا الكتاب أن مفهوم التطور مرادف لمفهوم التغير، وأن هذا التطور لا ينطلق من الصدفة المحضة ولكن تحكمه قوانين تعادل قوانين الطبيعة في ثباتها وقوتها وقد استدل على صحة القوانين بتفسيرات للأمثلة الكثيرة التي جمعها وحشدها مضيفا عددا من المصطلحات التي صاغها هو نفسه وغدت تشيع في المؤلفات والبحوث اللغوية والبلي اللفظي والاشتقاق الشعبي وانكماش الأصوات المركبة وانحلال الصوت المزدوج وغير ذلك من المصطلحات .

[1] ينظر المرجع سابق من الصفحة 75 إلى الصفحة 76 .

دراسة كتاب التطور اللغوي رمضان عبد التواب :

1) المبادئ الأساسية :

أراني في بداية حديثي، مضطر إلى تأكيد عدة أمور منها المحدثون من علماء اللغات منذ فترة طويلة وهي تعد عنهم الآن من البديهيات على حين يجادلنا فيها بعض الدارسين العرب، ممن بقي في الكهوف القديمة يرددون قولتهم المشهورة : ليس "في الإمكان أبع مما كان" .

وأول هذه الأمور أن اللغة كائن حي لأنها تحيى على ألسنة المتكلمين بها، وهم من الأحياء وهي لذلك تتطور وتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه، وتطوره، وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه .

– وليست اللغة من صنع فرد أو أفراد وإنما هي نتيجة حتمية للحياة .

– في المجتمع يجد أفراده أنفسهم مضطرين إلى اتخاذ وسيلة للتفاهم والتعبير عما يجول بالنفس .

– واللغة شأنها في ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها أصواتها، وقواعدها، ومتنها، ودلالاتها وتطورها، هذا لا يجري تبعا لأهواء والمصادفات أو وفقا لإرادة الأفراد .

– وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة مطردة النتائج واضحة المعالم محققة الآثار ولابد لأحد على وقف عملها، أو تغير ما تؤدي إليه فليس في قدرة الأفراد على أن يقفوا تطور لغة ما أو يجعلوها تجمد على وضع خاص أو يسيروا بها في سبيل غير السبل التي رسمتها سنن التطور الطبيعي، فهما أجادوا في وضع معجماتها وتحديد وتحديد ألفاظها، ومدلولاتها، ومهما بذلوا من قوة في محاربة ما يطرأ عليها من لحن وخطأ وتحريف فغنها لا تلبث أن تحطم هذه الأغلال فتسير في السبيل التي تريدها على السير فيها سنن التطور .

– ففي ذلك يقول أولمان "اللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، بالرغم من أن تقدمها قد يبدوا بطيئا في بعض الأحيان، فالأصوات والتراكيب، والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها، معرضة كلها للتغير والتطور، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تتغير من فترة زمنية إلى أخرى، ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة .

فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين متباعدتين لكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة.

واللغة العربية الجاهلية ليست بدعا بين اللغات فهي حلقة في سلسلة حلقات طويلة من التطور والتغير أي أنها لم تكن كما يتخيل بعض الناس بصورتها التي رويت لنا منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها .

والحقيقة الثانية أن ما نسمعه نحت بالعربية الفصحى يشمل في الكثير من ظواهره على بعض حلقات التطور أيأننا نلاحظ في هذه اللغة أحيانا صورتين أو أكثر لظاهرة لغوية واحدة، وبعض هذه الصور يمثل فترة تاريخية أقدم من الصور الأخرى .

والقضية الثاني : التي نريد تأكيدها هنا أن العربية الفصحى لها ظرف خاص لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم وهذا الظرف يجعلنا نرفض ما ينادى به بعض الغافلين عن حسن نية أو سوء نية أحيانا .

حقا إن اللغة كائن حي، يتطور على ألسنة المتكلمين بها، فينشأ من هذا التطور اختلاف بين لغة عصر والعصر الذي سبقه وهنا يحدث الصراع بين أنصار الشكل القديم وأنصار الشكل الجديد وبعد فترة يصبح قديما ما كان بالأمس جديدا فيتصارع مع جديد آخر، غير أن كل جديد لا يظهر فجأة ولا تقضى على القديم بيم يوم وليلة .

بل يظل الصراع بينهما لفترة قد تطول أو تقتصر غير أن الانتصار يكون في النهاية للشكل الجديد، تلك سنة الحياة وتاريخ اللغات كلها يشهد بهذا ولا نعرف لغة على ظهر الأرض جمدت علىشكل واحد مئات السنين.

غير أن العربية لها كما قلنا ظرف لم يتوفر لأية لغة من لغات العالم ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم.

منذ أربعة عشر قرنا ودُوِّنَ بها التراث العربي الضخم الذي كان محوره هو القرآن الكريم في كثير من مظاهره وقد كفل الله الحفظ مادام يحفظ دينه فقال عز من قائل : { إنا نحن نزلنا الذكر وغنا له لحافظون} ولولا أن شرفها الله عز وجل فأنزل بها كتابه وقبض له من خلقه من يتلوه صبح ومساء ، ووعد بحفظه على تعاقب الأزمان لولا كل هذا لأمست العربية الفصحى لغة أثرية تشبه اللاتينية أو السنكريتية ولسادت اللهجات العربية المختلفة، وازدادت على مر الزمان بعدا عن الأصل الذي انسلخت منه .

– هذا هو السر الذي يجعلنا لا نقيس العربية الفصحى بما يحدث في اللغات الحية المعاصرة، فإن أقصى عمر هذه اللغات في شكلها الحاضر لا يتعدى قرنين من الزمان .

– فهي دائمة التطور والتغير وعرضة للتفاعل مع اللغات المجاورة تأخذ منها وتعطى ولا تجد في ذلك حرجا، لأنها لم ترتبط في فترة من فترات حياتها بكتاب مقدس كما هو الحال في العربية.

وارتباط العربية الفصحى بالقرآن الكريم، هو السر كذلك في تمسكنا بالعربية الفصحى القديمة، ودعوتنا إلى دراستها دراسة مستفيضة لكي نفهم بها القرآن الكريم، وما حوله من دراسات، وكذلك الشعر العربي القديم الذي يلقى أضواء على المعاني القرآنية ويفيد في توضيح القرآن الكريم ولقد صدق الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، حين قال : "الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"

– فهذه العربية الفصحى، التي استمرت حية أربعة عشر قرنا والتي ستستمر في حياتها إلى ما شاء الله تستمد من ارتباطها بالقرآن الكريم عنصر الحياة، وهذه القضية كانت واضحة في أذهان اللغويين العرب في الماضي .

– وقد أطلنا في إبراز هذه القضية هنا حتى لا يظن بعض الناس أننا حين نعالج قضايا التطور اللغوي نكون من أنصار هذا التطور في العربية فإننا نعالج هذه القضايا هنا من الناحية الوصفية التاريخية .

– كما أن استخدام اللغويين المحدثين لكلمة التطور لا يعني تقييم هذا التطور والحكم عليه بالحسن أو القبح فغنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة (التغير) .

2) مجالات التطور اللغوي:

تتوزع اللغة مجموعة من الأنظمة التي تبدأ بنظام الصوتي بصوامته، وصوائته، وفونيماته، ومقاطعه، وما يسود فيه من ظواهر النبر والتغيم وغيرها، وتمر بالكلمات من حيث بناؤها، ومورفيماتها، ودلالتها على المعاني المختلفة .

– وليست عناصر اللغة كلها على سواء في سرعة قبول التطور إذ هناك فرق في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات فالنظام الصوتي، يستقر منذ الطفولة ويستمر طول الحياة فالإنسان يحتفظ حتى آخر حياته بمجموعة الحركات التي تعودت عليها أعضاؤه الصوتية منذ طفولته والنظام الصرفي ثابت أيضا نعم أن استقراره يتطلب وقتا أطول ولكنه بعد أن يستقر لا يعتريه تغير يذكر ذلك لأن الصرف لا يتغير في أثناء جيل واحد بل هو كالصوتيات، غنما يتغير في الانتقال من جيل إلى جيل .

– فالنظام الصوتي والنظام الصرفي إذا ما اكتسبنا مرة بقيا طول العمر وهما يدينان باستقرارهما، إلى استقرار ذهنية المتكلم.

– أما المفردات فإنها على عكس من ذلك لاستقرار على حال لأنها تتبع الظروف فكل متكلم يكون مفرداته من أول حياته إلى آخرها .

– غير اننا نجد النظام الصرفي في كل لغة حية لا يثبت على حال كذلك ولسنا هنا عن الأخطاء الفردية التي تند أحيانا عن أقلام الكتاب .

مهما بلغ حرصهم ولكن كل نظام صرفي فيه مواضع نقص لا تخلوا منها أية لغة ولو كانت من أشد اللغات تثقيفا ففي كل قاعدة من قواعدها شواذ لا يبر لها منطق، فالتطور الصوتي عام شامل لا يترك وراءه بقايا ذاتها يستبدل حالا جديدة مكان حال قديمة، أما التطور الصرفي فينذر أن يشمل جميع الحالات التي يؤثر فيها فهو يدع جانب الصيغ الجديدة التي يستحدثها عددا كبيرا من الصيغ القديمة التي تستمر في الاستعمال .

– وتزداد سرعة التطور اللغوي بازدياد انتشار اللغة بين غير أهليها وبازدياد عدد الذين يتكلمونها وتنوعهم .

– كما يؤثر المسكن كذلك على تطور اللغات فإذا كان السكان محليين متفرقين فغن هذا التبدد يساعد على انقسام اللهجات .

– ويهمنا هنا أن نشير إلى أن التطور اللغوي لا يحدث على نحو مشتت غير مطرد بل يحدث وفقا لقواعد ثابتة، يمكن أن نصوغها في صورة قوانين دقيقة إذا تناولنا لغة ما في عصرين متتابعين، من تاريخ تطورها، وفيما يلي نعرض لطائفة من هذه القوانين بالشرح والتمثيل :

القوانين الصوتية:

– جرت العادة في علم اللغة، على أن يطلق على التغيرات الصوتية التي تطرأ على اللغة اسم "القوانين الصوتية " مثل تلك التي تسمى قوانين جريم المتعلقة بالإبدال المباشر في الأصوات الصامتة في الجرمانية وقد نشرها " جريم" في عام 1866 م .

– القوانين الصوتية، تعبر عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين، فهي ليست قوانين عامة شبيهة بقوانين علم الطبيعة أو الكيمياء، ولهذا السبب نجد تطورا صوتيا في إحدى اللهجات ولا نجد له أثرا في لهجة أخرى .

– فمن المعروف مثلا أن القوانين في العلوم الطبيعية تصدق دائما بقطع النظر عن المكان والزمان فالتيار الكهربائي إذا وقع تحت ظروف معينة.

– ومن أجل ذلك كله يجب أن يؤخذ مصطلح "القانون الصوتي" بمعناه الواسع لا بمعناه الدقيق كما في ميادين العلوم الطبيعية والكيميائية وما شابهها من العلوم.

– فالقانون الصوتي بوصفه تغيرا عن تغير وقع في الماضي له صفة الإطلاق وهذه الصفة نتيجة لانسجام النظام الصوتي واطراد التغيرات.

– ويمكننا بواسطة القوانين الصوتية، أن نصوغ في بضع عبارات تاريخ الأصوات في لغة من اللغات أو أن نكشف عن سر التغيرات التي أصابتها، فإذا كان هناك لهجتان صادرتان عن لغة واحدة، تبعا لقوانين خاصة فإن مظهرها الصوتي سيتبين، بمعرفة هذه القوانين فإذا عرف أن الألمانية قد أبدلت ال z(تْسْ) من ال t (ت) القديمة الواقعة في أول كلمة والتي احتفظت الانجليزية بها فهمنا المقابلة التي بين Zehn tem (عشرة) وبين Zwingen .

– وقد لاحظ العلماء أن التطور الصوتي يتقيد بعدة خصائص أهمها :

1/ انه غير شرعي بمعنى أنه تلقائي غير معتمد ولا دخل فيه للإدارة الإنسانية فالطفل يعتقد أنه يقوم بنفس الحركات الصوتية التي يقوم بها أبواه مع أن يخالفهما فقدم شعورية التغير، هو الذي يفسر لنا استمراره لأن الطفل قد يسعى إلى تصحيح خطئه لو أنه شعر به .

2/ أنه محدود بمكان معين "فمعظم ظواهر التطور الصوتي يقتصر أثرها على بيئة معينة ولا نكاد نعثر على تطور صوتي، لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة واحدة فتحول صوت القاف مثلا إلى همزة لم يظهر إلا في بعض المناطق التي تتكلم العربية " .

– وبهذا يمكننا أن نفسر اختلاف اللهجات العربية القديمة في الظاهرة اللغوية الواحدة وفي ذلك يقول ابو الطيب اللغوي "ليس المرء بالإبدال أن العرب تعتمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يحلقا إلا في حرف واحد .

– قال والدليل ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة.

طورا مهموزة وطورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة وبالسن أخرى، وكذلك إبدال التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم نحو أن : عَنِّ لا ستترك العرب في شيء من ذلك وإنما يقول هذا قوم وذاك آخرون .

3/ أنه محدود بزمان معين، وهذا يعني انه قد ينتهي اثره بعد فترة من الزمن (فما دام التعبير قد أصاب جميع الكلمات التي تقع تحت طائلته، يصبح القانون الذي يفسره كأنه قد نسخ ويمكن للغة، أن تخلق مركبات صوتية جديدة مشابهة كل الشبه .

4/ التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات :

أولا : التغيرات التاريخية :

تنقسم التغيرات الصوتية عموما إلى قسمين كبيرين أولهما التغيرات التاريخية، والثاني التركيبية، وتعني بالتغيرات التاريخية تلك التغيرات التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر إما التغيرات التركيبية، فهي التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات ببعضها بعض في كلمة واحدة .

– ومن أمثلة التغيرات التاريخية في الأصوات : تطور الياء المهموسة (p) لافي اللغة السامية الأم إلى "فاء" في اللغات السامية الجنوبية وهي العربية والحبشية وقد بقى الأصل كما هو في اللغات السامية الشمالية وهي العبرية والآرامية والأكادية مثال كلمة (pol) في العبرية التي صارت في العربية "فول" وفي الحبشية (fzl) .

وتطور هذه الباء (p) المهموسة في العبرية والآرمية إلى "فاء" مسألة خاصة بالسياق الصوتي، فيهما فإن هذا الصوت مع خمسة أخرى يطلق عليها أصوات يجب كتب الأصل فيها أن تكون انفجارية إلا إذا جاءت بعد حركة .

– فإنها في هذه الحالة تتحول إلى أصوات احتكاكية دون أن يتأثر المعنى بذلك فمثلا كلمة "فتح" في العربية تقابل في العبرية (pztah) كما تقابل في الآرامية (ptah) .

– ويعد صوت الجيم في العربية مثلا طيبا، للتغيرات التاريخية في الأصوات فإن مقارنة اللغات السامية، كلها مثير إلى ان النطق الأصلي لهذا الصوت .

– ومن التغيرات التاريخية لهذا الصوت انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة، إذ ينطلق كالدال في صعيد مصر فترى أهالي مدينة جرجا مثلا يسمون مدينتهم "دردا" كما يقولون "دمل" و "داموسة" في "جمل" "جموسة" وغير ذلك .

ثانيا : التغيرات التركيبية :

عرفنا من قبل أن التغيرات التركيبية هي تلك التغيرات التي تصيب الأصوات من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة فهي لذلك مشروطة بتجميع صوتي معين وليست عامة في الصوت في كل ظروفه، وسياقاته اللغوية .

وأهم قوانين التغيرات التركيبية للأصوات قانونان هما :

قانون المماثلة وقانون المخالفة:أما الأول فيدعو صوتين مختلفين إلى التماثل، أو التقارب في حين يدعو الثاني صوتين متماثلين إلى التخالف، والتباعد، وتفصل فيما يلي القول في هذين القانوني .

قانون المماثلة : (Assinilation)

– تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض بعض عند النطق بها في الكلمات والجمل فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات ذلك ان أصوات اللغة، تختلف فيما بينها كما نعرف في المخارج والشدة والرخاوة والجهر والهمس والتفخيم والرقيق وما إلى ذلك فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا، مثلا حدث بينهما (شد) و (جذب) كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها .

– وهذا التوافق كما يحدث بين الأصوات الصامتة يحدث كذلك بين الحركات كما يحدث أيضا، بين الأصوات الصامتة والحركات وهناك اصطلاحات لعلماء في أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة، فغن أثر الصوت الأول في الثاني فالتأثر (مُقْبل) وإن حدث العكس فالتأثر (مُدْبِر) وإن حدثت مماثلة بين الصوتين فالتأثر (كلي) .

– ويمكن تلخيص بيان أشكال التأثر الصوتي على النحو التالي :

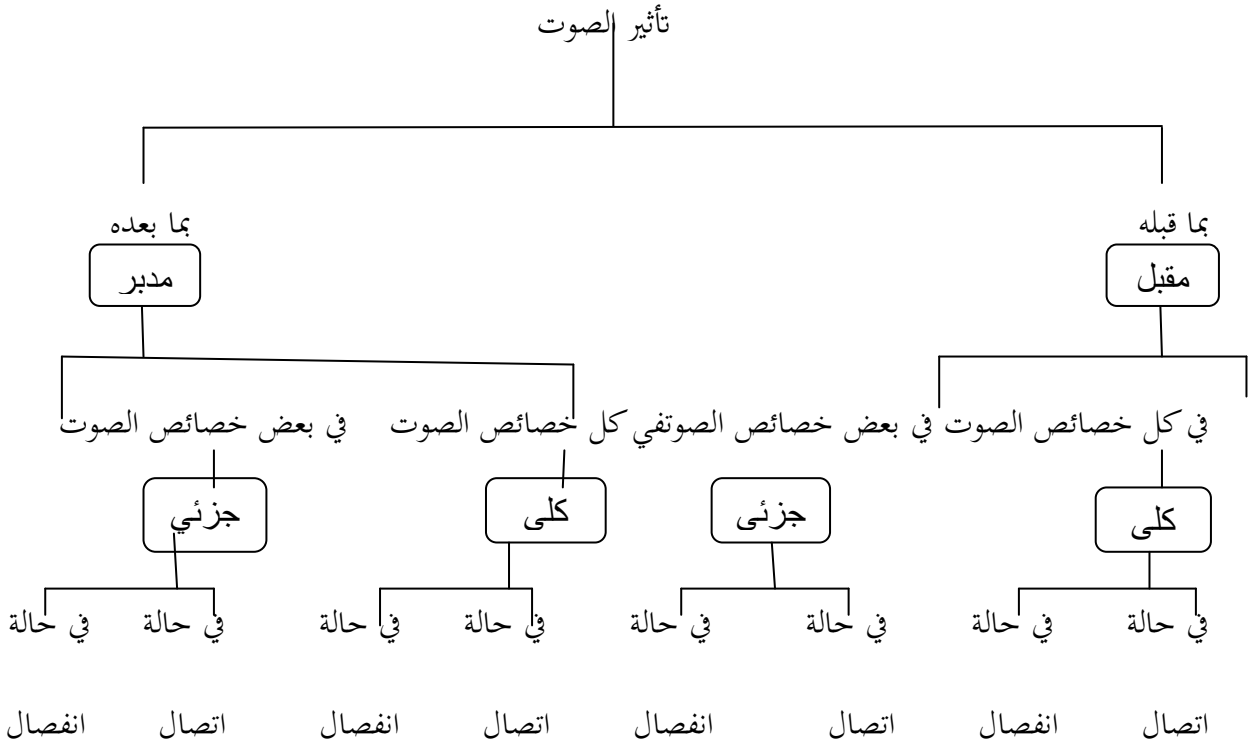

– وقبل أن نضرب الأمثلة المختلفة على ذلك يجب أن نشير هنا إلى أن الصوت لا يمكن أن يتقلب إلى صوت آخر بعيد عنه في المخرج جدا، فلا يقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان مثلا إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس .

ويقول القراء إذا تقارب الحرفان، في المخرج تعاقبا في اللغات كما يقال جَدَف ، و جَدثَ .

– وفيما يلي نضرب الأمثلة لكل نوع من أنواع التأثير السابقة

1) التاثر المقبل الكلي في حالة الاتصال : من أمثلته ما يلي :

1/ تتأثر فاء الافتعال دائما بالدال أو بالطاء قبلها فتقلب دالا أو طاء مثل

دترك / ادّرك، ادتهن / ادّهن اطلب /طّلب، اطلتلع / اطّلع، اطترد / اطّرء .

2/ تتأثر الواو الساكنة بالكسرة القصيرة قبلها فتتحول إلى كسرة مماثلة وتتحد مع الحركة المؤثرة في كسرة طويلة .

– مثل مِوْزان / ميزان / مِوْعاد / ميعاد

2) التأثر المقبل الكلي في حالة الانفصال : ومن أمثلته ما يلي :

1/ تتأثر حركة الضم في ضمير النصب، والجر الغائب المفرد المذكر (هُ) والجمع المذكر (هُم) الجمع المؤنث (هُنَّ) والمثنى (هُما)، بما قبلها من كسرة طويلة أو قصيرة أو ياء فتقلب الضمة كسرة مثل :

برجلِهُ / بِرجلهِ / فيهُ / فيهِ / عليهُ / عليهِ ، ضربتِه / ضربِتِهِ .

3) التاثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال : من أمثلته ما يلي :

1/ تتأثر تتأ ترتاء الافتعال بالصاد أو بالضاد أو بالزاي قبلها فتقلب طاء في الحالتين الأوليين ودالا في حالة الثانية

مثل : اصتبغ / اصطبغ ، اضتجع / اضطجع ، ارتجز / ازدجر

ويقول الزجاج في قوله تعالى { إن الله اصْطَفَاهُ عليكم } البقرة 2 ص 247 .

إن اصطفاه (اقتنع من الصفوة، الأصل : اصتفاه فالتاء إذا وقعت بعد الصاد ابدلت طاء لان التاء من مخرج الطاء والطاء طبقة كما أن الصاد مطبقة، فأبدلوا الطاء من التاء ليسهل النطق بما بعد الصاد.

4) التأثر المقبل الجزئي في حالة الانفصال : من أمثلته ما يلي :

1/ تتأثر السين المهموسة بالراء المجهورة قبلها فتقلب غلى نظيرتها المجهور وهو الزاي في كلمة مهراس، التي صارت : مهراز ، في لهجة الأندلس العربية، في القرن السادس الهجري كما روى لنا ذلك ابن هشام اللخمي .

2/ تتأثر الدال بالراء قبلها في لهجة الأندلس العربية في الرابع الهجري فتنقلب إلى نظيرتها المقحم، وهو الضاد لأن الراء صوت ذو قيمة، تفخيمية مثل : معربد / معربض .

– وهذه الصوت إلى تفخيم بعض صوت الراء في العربية إذ يميل هذا الصوت إلى تفخيم بعض الأصوات المجاورة له مثل قولنا : "صور" في "سور" و "أخرص" في "أخرس" "رفسْ" في "رفس" وفي كراسة الامتحان كتب بعض الطلاب كلمة (أضران بدلا من "أدران").

وقد روى مثل ذلك كثيرا في العربية الفصحى إذ فيها : "الخراس" و (الخراص) بمعنى صاحب الدنان، و "رسخ الشيء' و (رصخ) بمعنى ثبت و (رجل ارسح) و "أرصح" بمعنى خفيف لحم الوركين) و"السراط" و "الصراط" بمعنى الطريق وغير ذلك ....

5– التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال : ومن أمثلته ما يلي :

أ– في مضارع صيغتي : تفعل وتفاعل، تتأثر التاء بعد تسكينها للتخفيف بفاء الفعل، إذا كانت صوتا من أصوات الصغير أو الأسنان ثم قيست على صيغة : الفعل الماضي، مثل :

– يَتذَكّر / يَتْذَكّر / يَذّكّر ⟸ اِذّكّر (في الماضي) .

– يَتطَهّر / يَتْطّر / يَتّطّر ⟸ (في الماضي)

– يَتدَارأ / يَتْدَارأ / يدّارأ ⟸ اِدّارأ (في الماضي)

– يتثاقل / يتثاقل / يثاقل ⟸ اِثّاقل (في الماضي) .

– وقد حدث هذا في اللغة العربية القديمة وجاء ذلك في القرآن الكريم جنبا إلى جنب مع الصيغة الأخرى التي لم يحدث فيها بطور كقوله تعالى {أثّاقلتم إلى الأرض} التوبة 38/9 (وإذا قتلتم نفسا فدّارأتم فيها) البقرة (83/2) .– ولعل هذه الظاهرة كانت في سبيل التطور في العربية الفصحى عندما جاء الإسلام ولذلك نجد أمثلتنا في القرآن الكريم.

– كما قلنا جنبا إلى جنب مع الصيغة القديمة التي لم يحدث فيها تغير للأصوات كقوله تعالى (لولا أن تداركه نعمة من ربه) القلم (68/49) .

ومثلا لقوله تعالى : {قالوا إنا تطيرنا بكم } يس (18/36) .

ويقول في آية أخرى {قالوا طيرنا بك وبمن معك } النمل (48/27) .

بل إن الآية الواحدة لتحتوي في بعض الأحيان على الصورتين معا كقوله تعالى {ليدّبروا آياته وليذكر أولو الألباب} ص (29/38) .

– وهذه الظاهرة خير مثال على ما سبق أن قلناه من أن التطور اللغوي في آية ظاهرة لغوية، لا يحدث فجأة فيفضي بين يوم وليلة على كل أثر للتقديم.

* في العربية القديمة تتأثر لام التعريف بما بعدها، في أصوات الصغير والأسنان المائعة (الراء واللام والنون)، وهي ما تسمى عند اللغويين العرب بالحروف الشمسية فيدغم فيها.

وقد جمعها بعض، الشعراء في أوائل كلمات البيت التالي :

– طب ثم صل رحما تفز ضف ذاتهم

دع سوء ظن زر شريفا للكرم

– وُرُوِى لنا اللغويون في (وَتِد) : (ودّ) وقالوا الأصل وَتِد وهي اللغة الحجازية الجيدة ولكن بنى تميم يكون التاء ويدعمونها في الدال .

6)– التأثر المدبر الكلي في حالة انفصال : من أمثلة ما يلي وهي في الحشية مركبة من em بمعنى (منْ) و Za بمعنى اسم موصول (ذو) الطائية، وقد حكى عن بنى سليم ما رأيته مِنْذُ ست بكسر الميم وهذا كله يدل على أن الأصل (مُنْذُ) العربية، (مِنْ + ذو) فقلبت كسرة الميم ضمة تأثرا بضمة الذال بعدها، ويخطئ من يرى أن الذال في مُنْذُ (ضمت إتباعا لحركة الميم ولم يعتد بالنون .

7)– التأثر المدبر الجزئي في حالة الاتصال : ومن أمثلته ما يلي :

– تقول العامة في عصرنا الحاضر : "يسحف" من "يَزْحَفْ" فقد تأثرت الزاي في هذا المثال، وهي صوت مجهور بالجاء التالية وهي صوت مهموس، فقلبت الزاي إلى نظيرتها المهموس وهو السين .

8)– التأثر المدبر الجزئي في حالة الانفصال : من أمثلته ما يلي

– روي ابن هشام اللخمي أن الناس كانوا في الأندلس والمغرب في القرن السادس الهجري يقولون في سرْداب، زِرْداب .

– بنو أسد يقولون في الدِّفْتر : تِفْتر .

6)– التأثير المتبادل :

– هناك نوع آخر من المماثلة الصوتية، يتم فيها التماثل على مراحل ويتراوح بين التأثير المقبل الجزئي والمدبر الكلي في حالة الاتصال ومن أمثلة ذلك :

– تؤثر الذال من (ذكر) في تاء الافتعال من هذا الفعل (اذتكر) فتقلبها دالا (اذدكر) وهذا من النوع التاثير المقبل الجزئي، في حالة اتصال ثم تؤثر الدال في الذال فتقلبها دالا (ادّكر) وهذا من نوع الت أثير المدبر الكلي في حالة الاتصال، وجاء ذلك في مثل قوله تعالى : {وقال الذي نَجا منهما وادَّكر بعد أمَّة} يوسف 45/12 .

7)– تبادل التأثيرين الحركات والصوامت :

كل الأمثلة التي عرضناه من قبل لم نذكر فيها إلا تأثير الصامت على الصمت أو تأثير الحركة على الحركة وهناك أنواع أخرى، من المماثلة الصوتية تؤثر فيها الحركات على الصوامت، أو تؤثر الصوامت على الحركات .

– وفيما يلي عرض لبعض أمثلة هذين النوعين من المماثلة .

أ. المماثلة بتأثير الحركة على الصامت :

من أمثلة هذا النوع أثر الحركات الأمامية كالكبيرة الخالصة والكبيرة الممالة ونحوهما على أصوات أقصى الحنك كالقاف والجيم، والكاف، ونحوها، وإذ يؤدي هذا التأثير إلى نوع من التوافق، والانسجام، بين هذه الصوامت الخلفية والحركات الأمامية، بأن تقلب هذه الصوامت الخلفية إلى صوامت من مقدمة الفم، ويغلب على هذه الأصوات الجديدة أن تكون من الأصوات المزدوجة، أي التي تجمع بين الشدة والرخاوة وهي تسمى باللاتينية (Affricata) .

ب) المماثلة بتأثير الصامت على الحركة :

المعروف في اشتقاق المضارع من الماضي، أن تختلف حركة عين الفعل في المضارع عنها في الماض ي تبعا لما يسمى عند علماء اللغة بقانون (المغايرة)، ولذلك يقال في العربية مثلا :

(ضَرَبَ – يضْرِب) ونَصَرَ ينْصُر) .

– غير أن أصوات الحلق إذا وقعت في مقطع واحد مع حركة العين فإننا نرى اثر هذه الأصوات الحلقية واضحا في اللغات السامية، في تغيير حركة العين إلى فتحة بدلا من الضمة والكسرة، ومن أمثلة ذلك في العربية : فتح يفتح زرع يزرع / سعل يسعل) ونحو ذلك .

– ونختم عرضنا لموضوع المماثلة بالحديث عن موقف اللغويين العرب من استخدام الأصل القديم الذي تغير بفعل هذا القانون .

8)– قانون المخالفة :

هناك قانون صوتي آخر يسير في عكس اتجاه قانون المماثلة وهو ما يعرف عند علماء الأصوات باسم قانون المخالفة فقد عرفنا أن قانون المماثلة، يحاول التقريب بين الأصوات بينها بعض المخالفات أما قانون المخالفة فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فتغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب أن تكون من أصوات العلة الطويلة أو من الأصوات المتوسطة أو المانعة المعروفة باللاتينية باسم (Liquida) وهي : اللام والميم والنون والراء .

– ومثال المخالفة بين السامية والعربية كلمة شمس فهي في السامية الأولى (شمش) كما في الأكادية ، والعبرية والآرامية، والمعروف لدى علماء الساميات أن التثبيت في الثامية الام، قبلت في العربية (سينا) وهذا من التغيرات التاريخية التي سيق أن يحدثنا عنها من قبل .

– وليس من اللازم في المخالفة الصوتية، أن يكون الصوتان متجاوران فكلمة (عنوان) ينطق في بعض اللهجات عندنا (علوان) ، وهي أثر من آثار قانون المخالفة .

– وليست المخالفة هي الطريق الوحيد في اللغات للفرار من ثقل اجتماع الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، في الكلمة فقد تنشئ اللغة فاصلا بين الصوتين، يخفف من ثقل اجتماعهما، كما هو الحال في زيادة الألف بعد همزة الاستفهام، والهمزة التالية لها : مثل (أأ نت) التي ينطقها هؤلاء العرب آأنت) .

9)– قانون السهولة والتيسير :

تميل اللغة في تطورها نحو السهولة، والتسيير فتحاول التخلص من الأصوات العسرة، وتستبدل بها أصواتا أخرى لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا .

– وإلى هذا يذهب كثير من علماء اللغة من أمثال "هويتني" الذي يرى أن كل ما تكتشفه من تطور في اللغة ليس إلا أمثلة لنزعة اللغات إلى توفير المجهود الذي يبذل في النطق وأن هناك استعدادا للاستغناء عن أجزاء الكلمات التي لا يضر الاستغناء عنها بدلالتها وليس بمعنى هذا أن قانون السهولة والتيسير ينطبق على كل الحالات وإنما يمكن تطبيقه على كث ير من التطورات الصوتية في اللغة .

– ومما ينطبق عليه هذا القانون، ظاهرة "الهمز" في اللغة العربية ومحاولة بعض القبائل العربية القديمة التخلص منها وعلى الأخص قبائل الحجاز لأن صوت الهمز عسير النطق .

المبحث الثاني : دراسة نقدية للكتاب.

1 . مجالات التطور اللغوي :

– تناول "رمضان عبد التواب" في تعريف مجالات التطور اللغوي تنوع اللغة في مجموعة من الأنظمة التي تبدأ بالنظام الصوتي والنظام الصرفي والمفردات، فالتطور الصوتي عام شامل، أما الصرفي فينذر أن يشمل جميع الحالات التي تؤثر فيها، وأن هناك فرق في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والمفردات.[1]

أما "نور الهدى لوشن" عرفت مجالات التطور اللغوي بأنها أنظمة لغوية كلها معرضة للتطور والتغير بنسب متفاوتة فأكثرها ثبوتا وأقلها استجابة للتغير هما نظام التركيب والتصريف فأساليب التركيب وصيغ التصريف في العربية ما زالت محكومة بقوانين الفصاحة ومعاييرها المحفوظة منذ زمن الاحتجاج اللغوي .[2]

– اتفق الكاتبين بأن اللغة لها مجموعة من الأنظمة تبدأ بالنظام الصوتي والصرفي والدلالي بحيث أنها كلها معرضة للتطور بنسب متفاوتة .

2) القوانين الصوتية :

عرفها "رمضان عبد التواب" حيث قال تعبر عن علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين أي أنها تشير إلى صوتا معينا قد تطور إلى صوت آخر بذاته في فترة كذا وفي لغة كذا تحت ظروف معينة ومحددة تحديدا دقيقا، أما الكاتب "عبد المجيد مجاهد" رأى أن القانون الصوتي على أنه يسير ببطء وتدرج، فتطور الأصوات لا يحدث فجأة بل يحتاج إلى جيل أو أكثر لملاحظته وإنه محدود بمكان وزمان معين أي على بيئة خاصة

– اتفقا الباحثان على أن القانون الصوتي للغة يكون محدود بمكان وزمان معين أي على بيئة خاصة إلا أنهما اختلفا في الوسط الاجتماعي حيث حدد "رمضان عبد التواب" وسط اجتماعي معين فقط أما "عبد المجيد مجاهد" رأى بأن القانون الصوتي لا يحدث فجأة بل يحتاج إلى جيل أو أكثر لملاحظته

[1] رمضان عبد التواب، ص 15 – 18 .
[2] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة، ص 194 .

3)التغيرات التاريخية :

على حد قول "رمضان عبد التواب " في ذلك التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة بحيث يصير الصوت اللغوي في جميع سياقاته صوتا آخر [1] .

أما موقف "دبرحشتراسر" قال :" هي التي تبحث في اللغات الأم والتحول الذي يصيب أصولها خلال الحقب الزمنية الطويلة التي تمر فيها، حيث يتحول صوت إلى صوت في كل سياقاته واستخداماته ومن ذلك تحول صوت "سين" في اللغة السامية الأم إلى الشين في الآرمية، والتغير هذا تاريخي لأننا لا نجد هذا الصوت في أي تشكيل لغوي عربي فصيح . [2]

– كل من الباحثينذكر أن التغيرات التاريخية هي التي تحدث من التحول في النظام الصوتي للغة حيث يتحول صوت إلى صوت في كل سياقاته واستخداماته .

4) التغيرات التركيبية :

ذكر "رمضان عبد التواب" في هذا المجال بأن التغييرات التركيبية :" هي التي تصيب الأصوات (بعضها البعض في) من جهة الصلات التي تربط هذه الأصوات ببعضها البعض في كلمة واحدة، وأهم قوانينها، قانون المماثلة والمخالفة أما الأول فيدعو صورتين مختلفتين مماثلتين إلى التخالف والتباعد" .

ذكر"سامي عوض" بأنها تغيرات تحدث في التراكيب اللغوية حيث تتغير بعض الأصوات بإبدالها أو حذفها أو إدغامها أو قلبها أو إعلالها لذا فهي في تركيب ما قد تقلب إلى صوت مخالف وفي سياق مغاير تعود إلى أصلها وقد تحذف في سياق ثم تعود للظهور .

لذا يمكن القول اختلفا هذين الأخيرين حول ذلك بحيث "رمضان عبد التواب" قال بأن التغيرات التركيبية تصيب الأصوات وتربط بعضهما البعض في كلمة واحدة أما "سامي عوض" قال بأنها لا تربط بعضهما البعض بل تحدث تغيير فيما بينهما بالإبدال أو الحذف أو الإدغام أو الإعلال .

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ص : 24 – 29 .
[2] د/ دبر حشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخارجي بالقاهرة، دار الرفاعي، د. طبعة ، 1982 .

5. أنواع التأثير :

"رمضان عبد التواب" رأى بأن للتأثير أنواع : [1]

1) التأثير المقبل الكلي في حالة الاتصال :

أ/ تأثير تاء الافتعال دائما بالدال أو الطاء قبلها فتقلب دالا أو طاء مثل : اد ترك اذرك ⟸ ادهن إتهن . ⟸

ب/ يتاثر تاء الافتعال بالذال أو بالصاد أو بالضاد قبلها فتنقلب ذالا أو ضادا مثل : اذتكر اذكر / اضتجع ⟸ اضجع . ⟸

2) التأثر المقبل الجزئي في حالة الاتصال :

تتأثر تاء الافتعال بالصاد أو الضاد أو بالزاي قبلها فتقلب طاء في الحالتين الأوليتين، وذالا في الحالة الثانية مثل :

اصتبح اصطبح / ازتجر ⟸ ازدجر . ⟸

"عوص سامي" في أنماط التغيرات [2]

1) التغير بالإبدال : إبدال تاء افتعل طاء ، ويكون ذلك عندما تكون فاء افتعل أحد الحروف المطبقة المستعلية (الصاد، الضاد، الطاء، الضاد) .

* إبدال تاء افتعل : التغير في تاء افتعل له علاقة بغاء الكلمة .

أ- إبدال تاء افتعل طاء عندما تكون فاء الكلمة ضادا : وذلك نحو (اضتجع) التي تصبح(اضطجع) وسبب الإبدال أن الضاد مفخمة والتاء مرفقة وهناك صعوبة في الإنتقال المباشر في التفخيم إلى الترقيق فحدث ما نسميه بالمماثلة بالتفخيم تقلب التاء طاء لتفخيمها .

* إبدال تاء افتعل طاء عندما تكون فاء افتعل طاء نحو اطترد اطرد ⟸

- اتفق كلا الكاتبين بان تاء الافتعال تتأثر بالدال أو الطاء فتقلب دال أو طاء .

[1] رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص 33 – 35 .
[2] الدكتور سامي عوض وصلاح الدين حسين، حالة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، لسلسلة الآداب والعلوم الانسانية، المجلد (31) العدد (1)، 2009 .

وتتأثر كذلك بالذال أو بالصاء أو بالضاء فتقلب ذالا أو ضاء .

خاتمة

الخاتمة:

الآن وقد وصلنا إلى خاتمة هذا البحث، نحمد الله الذي وفقنا على إتمامه فلكل بداية نهاية ولكل نهاية نتيجة ونتائج هذا البحث نذكرها في النقاط التالية:

- اللغة نشاط إنساني مكتسب يتكون من مجموعة من الأصوات الإنسانية، توضع بنظام معين وباصطلاح بين أعضاء الجماعة اللغوية، وهي ذات قيمة رمزية باعتبارها وسيلة الاتصال الإنساني .
- التطور هو الانتقال من حال إلى حال جديدة، فهو عملية تكشف عن الارتقاء وتؤدي إلى ظهور الجديد وليس الجديد إلا ذلك القديم وقد أتى عليه التطور .
- التطور اللغوي هو ذلك التغير الذي يطرأ على اللغة في مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية .
- تتأثر اللغة في تطورها لعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى عوامل لغوية وأدبية وهي التي تتبع من اللغة نفسها ،تسيرها الإدارة الإنسانية وهدفها الأصلي هو لغة الكتابة ،أما العوامل الأخرى لاختبار الإنسان فيها وهدفها هو لغة المحادثة .
- ليست عناصر اللغة على سواء في قبول سرعة التطور إذ هناك فرق في تطور اللغة بين الصوتيات والصرف والدلالة والمفردات.

وإن أبرز التحديات التي تواجهها اللغة العربية مشكلة العامية وهذه العامية تدعو إلى هجر الفصحى وبالتالي دعوة إلى هجر لغة القرآن ولولا نزول القرآن لوجدنا العربية الآن قد تحولت في كثير من كلماتها وأبنيتها إلى ما يشبه العاميات .

ونختم قولنا بحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الذي وفقنا على إتمام بحثنا هذا فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، راجية من الله التوفيق والسداد عملا على خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

2- أنيس إبراهيم، دلالة الألفاظ، دار الكتب القاهرة، 1997، د.ط .

3- أنطوان ميبه، علم اللسان، ترجمة مُحَمَّد مندور ضمن النقد المنهجي عند العرب القاهرة 1969، د.ط .

4- أمين أحمد، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10، 1933.

5- رمضان عبد التواب، التذكير والتأنيث في اللغة القاهرة 1968 م .

6- رمضان عبد التواب ، التطور اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع 1997/1417.

7- رمضان عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغوي، القاهرة، 1967م .

8- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، القاهرة 1980م .

9- عبد الرحمن أيوب، اللغة والتطور ، القاهرة، د.ط 1964 م .

10- عبد الصبور الشاهين، دراسات لغوية، القاهرة 1986 م .

11- كارل بروكلمان، فقه اللغة السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، الرياض، 1966 م .

12- ابن منظور، لسان العرب، بولاق 1300م / 1307 م .

13- ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد، القاهرة 1974 .

14- يوهان فك، مع تعليقات المشرق الألماني شيتالر العربية، دراسات عبد التواب، القاهرة 1980، د.ط .

الرسائل :

- البغدادي عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لسان العرب، ت.ج، مُحَمَّد نبيل طريفي، إشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 1998 .

الفهرس

الفهرس

شكر وتقدير

إهداء

المقدمة .....أ-ب

الفصل الأول: الدراسة الظاهرية للكتاب

المبحث الأول : التعريف بالمؤلف و المؤلف

. التعريف بمؤلف.....5

. عنوان الكتاب (مصطلحات و مفاهيم).....10

المبحث الثاني: الوصف الخارجي للكتاب

. دراسة وصفية للكتاب.....15

. مدخل لمحتوى الكتاب.....16

الفصل الثاني:دراسة محتويات الكتاب.

المبحث الأول : أهم القضايا تناولها المؤلف في كتابه.....19

. أنواع التأثير السابقة في القانون المماثلة.....20

. دراسة كتاب التطور اللغوي رمضان عبد التواب.....23

التغيرات التاريخية والتركيبية للأصوات.....28

المبحث الثاني: دراسة نقدية لبعض قضايا الكتاب.

مجالات التطور اللغوي.....37

أنواع التأثير.....39

خاتمة 42

قائمة المصادر والمراجع 44

الفهرس .

ملخص الدراسة :

ألف الدكتور رمضان عبد التواب هذا الكتاب ليعالج جانبا مهما من حياة اللغة وهو جانب التطور اللغة وكلمة "التطور" عند علماء اللغة لا تعني أكثر من مرادف كلمة "التغير" وقد وضح المؤلف هذا المعنى وقطع بذلك الطريق على الأدعياء الذين يرون في كلمة "التطور" حكما معياريا يقترن بالصواب والخطأ وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من بينها :

- التطور هو انتقال من حال إلى حال جديد فهو عملية تكشف عند الارتقاء وتؤدي إلى ظهور الحديد وليس الجديد إلى ذلك القديم وقد أتى عليه التطور.

- فالتطور اللغوي هو ذلك التعبير الذي يطرأ على اللغة في مختلف مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية .

- ترجع أهم ظواهر اللغة إلى قسمين رئيسيين، الظواهر المتعلقة بالصوت والظواهر المتعلقة بالدلالة وكلتا الحالتين في تطور مطرد وتغير مستمر وهي في تطورها تتأثر بعوامل شتى وتخضع لطائفة كبيرة من القوانين .

الكلمات المفتاحية :

- اللغة – التطور – التغيرات (التغير)

Study summary:

Dr. Ramadan Abdel-Tawab wrote this book to treat an important aspect of language life, which is the aspect of language development. The word “evolution” for linguists means nothing more than a synonym for the word “change.” The author has clarified this meaning and thus cut off the path

for the pretenders who see in The word “evolution” is a normative judgment associated with right and wrong. The study reached results, including:

- Evolution is a transition from one state to a new state, as it is a process that is revealed upon ascension and leads to the emergence of iron, and the new is not to that old, and evolution has come upon it.

Linguistic development is that expression that occurs in the language at its various levels: phonetic, morphological, grammatical, lexical and semantic.

The most important phenomena of language can be traced back to two main parts, the phenomena related to sound and the phenomena related to semantics, and both cases are in a steady development and continuous change, and in their development they are affected by various factors and are subject to a large range of laws.

key words :

- Language - Evolution - Changes (Change)

Résumé de l'étude :

Le Dr Ramadan Abdel-Tawab a écrit ce livre pour traiter d'un aspect important de la vie linguistique, qui est l'aspect du développement du langage. Le mot "évolution" pour les linguistes ne signifie rien de plus qu'un synonyme du mot "changement". ce sens et ainsi coupé la voie aux prétendants qui voient dans Le mot « évolution » un jugement normatif associé au bien et au mal. L'étude a abouti à des résultats, notamment :

L'évolution est une transition d'un état à un nouvel état, car c'est un processus qui est révélé lors de l'ascension et conduit à l'émergence du fer, et non du nouveau à l'ancien, et l'évolution s'y est produite.

Le développement linguistique est cette expression qui se produit dans la langue à ses différents niveaux : phonétique, morphologique, grammatical, lexical et sémantique.

Les phénomènes les plus importants du langage peuvent être attribués à deux parties principales, les phénomènes liés au son et les phénomènes liés à la sémantique, et les deux cas sont dans un développement constant et un changement continu, et dans leur développement ils sont affectés par divers facteurs et sont soumis à un large éventail de lois.

les mots clés :

- Langue - Évolution - Changements (Changement)